@ 289 @ ومأواه النار) ^ ، وقال هنا : ^ (وكذلك نجزي المجرمين) ^ أي : الذين كثر إحرامهم واشتد طغيانهم . ^ (لهم من جهنم مهاد) ^ أي : فراش من تحتهم ^ (ومن فوقهم غواش) ^ أي : ظلل من العذاب ، تغشاهم . ^ (كذلك نجزي الظالمين) ^ لأنفسهم ، جزاء وفاقا ، وما ربك بظلام للعبيد . ^ (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أول ئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون * ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد الذي هدانا له ذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا ا لقد جآءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) ^ لما ذكر ا تعالى عقاب العاصين الظالمين ، ذكر ثواب المطيعين فقال : ^ (والذين آمنوا) ^ بقلوبهم ^ (وعملوا الصالحات) ^ بجوارحهم ، فجمعوا بين الإيمان والعمل ، بين الأعمال الظاهرة والأعمال الباطنة ، بين فعل الواجبات وترك المحرمات ، ولما كان قوله : ^ (وعملوا الصالحات) ^ لفظا عاما يشمل جميع الصالحات ، الواجبة والمستحبة ، وقد يكون بعضها غير مقدور للعبد ، قال تعالى : ^ (لا تكلف نفسا إلا وسعها) ^ أي : بمقدار ما تسعه طاقتها ، ولا يعسر على قدرتها ، فعليها في هذه الحال ، أن تتقي ا ، بحسب استطاعتها ، وإذا عجزت عن بعض الواجبات ، التي يقدر عليها غيرها ، سقطت عنها ، كما قال تعالى : ^ (لا يكلف ا نفسا إلا وسعها) ! 2 2 ! (لا يكلف ا نفسا إلا ما آتاها) ^ ^ (ما جعل عليكم في الدين من حرج) ^ ^ (فاتقوا ا ما استطعتم) ^ ، فلا واجب مع العجز ، ولا محرم مع الضرورة . ^ (أولئك) ^ أي : المتصفون بالإيمان والعمل الصالح ، ^ (أصحاب الجنة هم فيها خالدون) ^ أي : لا يحولون عنها ، ولا يبغون بها بدلا ، لأنهم يرون فيها من أنواع اللذات ، وأصناف المشتهيات ، ما تقف عنده الغايات ، ولا يطلب أعلى منه . ^ (ونزعنا ما في صدورهم من غل) ^ وهذا من كرمه وإحسانه ، على أهل الجنة ، أن الغل الذي كان موجودا في قلوبهم ، والتنافس الذي كان بينهم ، أن ا يقلعه ويزيله ، حتى يكونوا إخوانا متحابين ، وأخلاء متصافين . قال تعالى : ^ (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) ^ ويخلق ا لهم من الكرامة ، ما به يحصل لكل واحد منهم ، الغبطة والسرور ويرى أنه لا فوق ما هو فيه من النعيم ، نعيم ، فبهذا يأمنون من التحاسد والتباغض ، لأنه فقدت أسبابه . قوله : ^ (تجري من تحتهم الأنهار) ^ أي يفجرونها تفجيرا ، حيث شاؤوا ، وأين أرادوا ، إن شاءوا في خلال القصور ، أو في تلك الغرف العاليات ، أو في رياض الجنات ، من تحت تلك الحدائق الزاهرات ، أنهار تجري في غير أخدود ، وخيرات ، ليس لها حد محدود . ^ (و) ^

لهذا لما رأوا ما أنعم ا عليهم وأكرمهم به ^ (قالوا الحمد الذي هدانا لهذا) ^ بأن من علينا ، وأوحى إلى قلوبنا ، فآمنت به ، وانقادت للأعمال الموصلة إلى هذه الدار ، وحفظ ا علينا إيماننا وأعمالنا ، حتى أوصلنا بها إلى هذه الدار ، فنعم الرب الكريم ، الذي ابتدأنا بالنعم ، وأسدى من النعم الظاهرة والباطنة ، ما لا يحصيه المحصون ، ولا يعده العادون . ^ (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا ا) ^ أي : ليس في نفوسنا قابلية للهدى ، لولا أنه تعالى من علينا بهدايته واتباع رسله . ^ (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) ^ أي : حين كانوا يتمتعون بالنعيم ، الذي أخبرت به الرسل ، وصار حق يقين لهم ، بعد أن كان علم يقين لهم ، قالوا لقد تحققنا ، ورأينا ما وعدتنا به الرسل ، وأن جميع ما جاؤوا به حق اليقين ، لا مرية فيه ولا إشكال ، ^ (ونودوا) ^ تهنئة لهم ، وإكراما ، وتحية ، واحتراما . ^ (أن تلكم الجنة أورثتموها) ^ أي كنتم الوارثين لها ، وصارت إقطاعا لكم ، إذ كان إقطاع الكفار النار ، أورثتموها ^ (بما كنتم تعملون) ^ . قال بعض السلف : أهل الجنة نجوا من النار بعفو ا ، وأدخلوا الجنة برحمة ا ، واقتسموا المنازل ، وورثوها ، بالأعمال الصالحة ، وهي من رحمته ، بل من أعلى أنواع رحمته . ^ (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة ا على الظالمين * الذين يصدون عن سبيل ا ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون) ^ يقول تعالى بعدما ذكر استقرار كل من الفريقين في الدارين ، ووجدا ما أخبرت به الرسل ، ونطقت به الكتب ، من الثواب والعقاب ، أن أهل الجنة نادوا أصحاب النار بأن قالوا : ^ (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا) ^ حين وعدنا على الإيمان والعمل الصالح ، الجنة ، فأدخلناها ، ورأينا ما وصفه لنا ^ (فهل وجدتم ما وعدكم ربكم) ^ على الكفر والمعاصي ^ (حقا) ! 2 2 ! (قالوا : نعم) ^ قد وجدناه حقا ، فبين للخلق كلهم ، بيانا لا شك فيه ، صدق وعد ا ، ومن أصدق من ا قيلا ، وذهبت عنهم الشكوك والشبه ، وصار الأمر حق اليقين ، وفرح المؤمنون بوعد ا ، واغتبطوا ، وأيس الكفار من الخير ، وأقروا على